

في نور محمّد فاطمة الزهراء

فما أحقّهما لأن بالشفقة أن قد أغضبا هذه التي يغضب لغضبها إنّ، ولم يشفع عندها لهما ما أبديا من ندم، وساقا من معاذير. لهما إنّ! * * * وخطت أولى خطواتها على طريق الرحيل. بسكينة المؤمن بقدر أنّ، المتطلّع إلى قضائه، هتفت بالمرأة، اللائدة بها كطلّها بصوت خفيض: «يا أمه!». فانسلاّت إليها من جانب الفراش، رفيقتها تلك القائمة على خدمتها، الساهرة على راحتها، لتكون منه عند طرف البنان، رهن الإشارة الصامتة، والنظرة المؤمنة، والهمسة الوانية كنفحة النسيم الوسنان. تلکم الرفيقة الحانية: سلمی[1621] زوج أبي رافع مولى رسول الله، انسابت في هدوء وخفّة إلى الزهراء بخطى خرساء، بدت كأنّما تسبح إليها، في جوّ الحجرة الصغيرة، على ريشة عصفور! كانت تمشي كمشية المسيح على الماء! فلقد خشيت أن يؤذي الضاوية الغالية وقع الأقدام ... بل حفيف الثياب! بل تردّد الأنفاس! * * * ولم يكن بفاطمة من سقم عضوي ممّا عرف أهل زمانها من أسقام فلا عرض لمرض ... لا أثر لعلّة تنطق بها الملامح أو الجوارح، وما بها من وعكة، إن هو إلّاّ صدی أوصاب نفسية هي حصيلة ما عانت من ضغوط الهموم والغموم.